

انفعال الخوف عند الأنبياء وقيمه الإيجابية

(دراسة في القصص القرآني)

عودة عبدالله، رسمية عبدالقادر وإبراهيم مصطفى*

ملخص

يقوم هذا البحث على دراسة الجانب النفسي عند الأنبياء عليهم السلام، من خلال ظاهرة الخوف وانعكاساتها على الأقوال والأفعال والسلوك، وتحليل هذا الجانب، والإفادة منه في مسيرة الدعوة المعاصرة.

وقد عرض القصص القرآني بعض المواقف التي حصل فيها الخوف لدى الأنبياء، وبين أسبابه والآثار المترتبة عليها.

وتبين أن الخوف الذي حصل لبعض الأنبياء عليهم السلام، كان من النوع المشروع الذي لا يلام عليه البشر في العادة، ولا أحد معصوم منه لكونه مغرورا في الإنسان، وأن هذا الخوف لم يكن من قبيل الجبن والخور، وإنما كان دافعا للعمل والهمة والنشاط.

الكلمات الدلالية: القرآن، التفسير الموضوعي، القصص القرآني، علم النفس.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد....

فقد خلق الله تعالى الإنسان وأودع فيه عذاب قدرته وأسرار خلقته، وأوجد فيه المشاعر والأحاسيس والغرائز والانفعالات، لتكون همزة الوصل والتفاعل بينه وبين الآخرين، فيتأثر أو يؤثر في الأحداث والوقائع، والمناسبات والمشاهد، فيضحك أو يبكي، ويفرح أو يحزن، ويرضى أو يغضب، و[أمن أو يخاف، ويتفاد أو يئأس.

ولما كان الأنبياء عليهم السلام هم خلاصة الجنس البشري، وأ نموذج العنصر الإنساني، فقد تفاعلوا مع الأحداث والوقائع التي واجهوها أو واجهتهم بهذه الانفعالات والأحاسيس. ولقد قص الله تعالى علينا في كتابه الكريم الكثير من الأحداث والصور والمشاهد التي واجهت الأنبياء عليهم السلام فتفاعلوا معها، وانعكست على سلوكهم وتصرفاتهم، أو على وجوههم وملامحهم.

وهذا البحث هو تتبع لهذه المشاهد في القرآن الكريم والتي برز فيها انفعال الخوف عند الأنبياء عليهم السلام، وانعكاس هذا الإنفعال عليهم، سواء على أقوالهم وأفعالهم، أو على سلوكهم وتصرفاتهم، أو حتى على قلوبهم أو ملامح وجوههم، ثم دراسة شخصية هذا النبي أو ذاك على ضوء هذا الإنفعال، وتحليل موقفه تجاه هذا الإنفعال، ومن ثم استخلاص العبر والدروس والقيم التربوية المستفادة.

المبحث الأول

مفهوم الخوف ودلالته النفسية

أولا: الخوف في اللغة والاصطلاح:

تكاد معاجم اللغة تجمع على أن الخوف في اللغة معناه: الفرع. وأنه مشتق من خاف يخاف خوفا وخيفة وخافة، ومنه التخويف والإخافة، والنعت منها خائف^(١). وكل هذه الاشتقاقات وردت في القرآن الكريم. قال ابن فارس: "الحاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفرع"^(٢).

أما اصطلاحا فلا يخرج عن معناه في اللغة تقريبا، فالأصفهاني يعرف الخوف بأنه: "توقع مكروه عم أمانة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن"^(٣). وقال الشيخ الميداني عند قوله تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى)^(٤): "والخوف: شعور نفسي مؤلم مفرغ، ويكون من توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب أو مرغوب فيه"^(٥). وعرفه ابن القيم بقوله: "الخوف: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف. والخوف: هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره"^(٦).

ويلحظ أن التركيز في هذين التعريفين كان على القلب، لأن ما يكون في القلب ينعكس على الجوارح، وأول درجات الخوف يكون من القلب.

وبالنظر في مشتقات كلمة الخوف في القرآن الكريم، يتبين أنها تستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية، قال تعالى: (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)^(٧). وقال تعالى: (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا)^(٨). وقال تعالى: (تَتَخَايَ جُثُوبُهُمْ عَنِ الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)^(٩). وقال تعالى: (وَأِنْ جِئْتُمْ بِثِقَالٍ يُبَيِّنْهَا)^(١٠). قال الأصفهاني: "فقد فسر ذلك بعرفتم، وحقيقته وإن وقع لكم خوف من ذلك لمعرفتكم. والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي، واحتياز الطاعات، ولذلك قيل لا بعد خائفنا من لم يكن للذنوب تاركا"^(١١).

ثانيا: الخوف عن علماء النفس:

عد علماء النفس الخوف حالة من حالات التوتر التي تدفع الخائف إلى الهرب من الموقف الذي أدى إلى استثارة الخوف، كما عدوه حالة طبيعية تصيب الإنسان، لأنه مفطور على مثل هذه الانفعالات.

يقول الدكتور محمد بني يونس: "الخوف: هو ظاهرة طبيعية أو سوية، ولا يدل على اضطراب نفسي أو انحراف في الشخصية، طالما أن هناك أسبابا معقولة له، وأن مستوى الخوف الذي يديه الشخص الخائف يتناسب مع حجم المثير المخوف، والخوف في حد ذاته ليس شيئا رديا يجب القضاء عليه، أو يجب الاستغناء عنه تماما في مجالات التربية والمجالات الاجتماعية العادية"^(١٢).

والحقيقة أن أكثر الانفعالات شيوعا، هو انفعال الخوف لأنه لا أحد معصوم منه، فهو فطري غريزي. وكلام الدكتور محمد بني يونس يفيدنا إفادة كبيرة في تحليل بعض انفعالات الخوف التي حدثت للأنبياء أو لغيرهم، فمن الطبيعي جدا أن يخاف أي شخص، نبيّا كان أو غير نبي، سواء كان المثير للخوف ماديا أو معنويا.

من هنا فلا غرابة أن يخاف موسى عليه السلام من عصا في يده تتحول إلى ثعبان يتلوى يمينا وشمالا، ولا غرابة كذلك أن يخاف داود عليه السلام ويصل به الخوف إلى درجة الفرع حين يتسور الخراب اثنا لا يعرفهم. فالخوف ليس صفة ذم أو نقص بالعموم مادامت تتناسب مع حجم المثير (المخوف).

ثالثا: أقسام الخوف وموقف الأنبياء منها:

* قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين (١)، قسم علم النفس، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين (٢) أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين (٣)، تاريخ استلام

قد يأتي الخوف في باب المدح إن كان الخوف من الله سبحانه، أو يكون في باب الذم إن كان الخوف من شيء لا يستحق الخوف. وعلى ضوء ذلك يمكن أن ينقسم الخوف إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: الخوف المشروع: وينقسم إلى قسمين:

- ١- الخوف من الله سبحانه: وهو الهرب من معاصيه إلى طاعته. قال تعالى في مدح المؤمنين: ((وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ))^(١٣)، وقال تعالى: (ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهٖ عِبَادَةٌ يَا عِبَادِ فَأَتَقُوا اللَّهَ) ^(١٤). وهذا النوع من الخوف فرض على كل مسلم، وهو من أجل المراتب، وأرفع المنازل الموصلة إلى الله سبحانه. قال تعالى: (فَقُولُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)^(١٥). والقرار لا يكون إلا للخالق.
- ٢- الخوف الفطري: وهو الخوف من مؤثر خارجي، وهذا المؤثر غالبا ما يكون محسوسا، كأن يخاف الإنسان من ثعبان أو أسد أو غيره. وهذا لا يلام عليه الإنسان، لأن هذا النوع من الخوف مفطور عليه الإنسان في الغالب.

القسم الثاني: الخوف غير المشروع: ويدخل في هذا القسم ما يلي:

- ١- الخوف من الشيطان: قال تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ)^(١٦).
- ٢- الخوف من الأعداء: وهو الخوف من قوتهم وعدتهم وجبروتهم، بحيث يؤدي إلى التناقص والنكوص عن أداء واجب الدعوة والعبادة ومواجهتهم. قال تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)^(١٧).
- ٣- الخوف من السلطان: وهو الخوف من قول الحق في وجهه، فقد روى الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيت أمي تحاب فلا تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم "^(١٨)).

وعلى هذا التقسيم للخوف، فإن خوف الأنبياء عليهم السلام هو من الخوف المشروع الذي لا يلامون عليه.

لذا ستكون دراستنا في تحليل شخصيات الأنبياء عليهم السلام على ضوء الانفعالات النفسية التي حدثت لهم وأولها انفعال الخوف، وما القيم الإيجابية من وراء هذه الانفعالات.

المبحث الثاني

مشاهد انفعال الخوف عند الأنبياء عليهم السلام

ذكر القرآن الكريم في معرض حديثه عن الأنبياء عليهم السلام انفعال الخوف عند بعضهم وهذا الخوف كان يتفاوت من نبي لآخر بحسب الواقعة التي تعرضوا لها. وستتكمّل في هذا المبحث عن مشاهد الخوف عند الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الأول: مشهد الخوف عند موسى عليه السلام:

أولا: ملامح شخصية موسى عليه السلام:

موسى عليه السلام أشهر أنبياء بني إسرائيل، والحديث عنه وعن قومه في القرآن الكريم أطول وأوسع من الحديث عن أي نبي آخر. ومن فضائل موسى عليه السلام أنه كليّم الله. قال تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)^(١٩)، ومن أولي العزم من الرسل قال تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)^(٢٠). وذكرهم سبحانه في موضعين في القرآن الكريم وذكر منهم موسى عليه السلام قال تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى)^(٢١). وقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)^(٢٢). كما فضل الله موسى عليه السلام برسالاته وكلامه فقال: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي)^(٢٣). وصنعه الله تعالى على عينه فقال: (وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي)^(٢٤).

ويعد موسى عليه السلام أكثر الأنبياء والمرسلين انفعالا، سواء في انفعال الخوف أو في غيره. ولعل ذلك يعود إلى:

- ١- الأحداث والوقائع التي وقعت لموسى عليه السلام. متعددة الجوانب، متفرعة الأهداف، متباعدة في الزمان والمكان، متغايرة في الأشخاص. فمن حادثة قتل القبطي، إلى حادثة مواعדת مع ربه، إلى موقفه مع فرعون والسحرة، ثم موقفه مع السامري، ثم موقفه من عبادة قومه العجل..... الخ.
- ٢- طول المدة الزمنية التي قضاه موسى عليه السلام، والتي كانت حافلة جدا بالأحداث والمواقف الخطيرة.
- ٣- قصة موسى عليه السلام كانت تمثل حقيقة الصراع بين الحق والباطل، لذا تنوعت أساليبها وكثرت مشاهداتها. يقول الصابوني: "ليست قصة موسى وفرعون، قصة فرد مع ملك، أو ليست قصة نبي كريم مع جبار عظيم، إنما هي قصة تتكرر في كل زمان ومكان، وتبرز في كل وقت وحين، وهي تصور حقيقة واقعية أليمة، تصور الصراع بين الحق والباطل"^(٢٥). وما من شك أن الصراع بين الحق والباطل حافل بالانفعالات الحادة أحيانا، والبسيطة أحيانا أخرى.

ثانيا: مشاهد انفعال الخوف عن موسى عليه السلام

المشهد الأول: خوف موسى عليه السلام من فرعون وزبانية:

يبدأ هذا المشهد من قول الله تعالى في وصف حالة موسى عليه السلام بعد قتله للقبطي: (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي ائْتَمَسُّهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ) (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَمْلِكُنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُغْلَبِينَ (١٩) وجاء رجلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(٢٦). ففي هذا المشهد بين المولى عزوجل أن موسى عليه السلام اعتراه الخوف مرتين:

الأولى: بعد يوم من قتله للقبطي، خاف من اكتشاف أمره. (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله: " ومريم يوم — أي على قتله القبطي — وأصبح في المدينة خائفاً من انكشاف أمره، يتربص الانفضاح والأذى، ولغظ (يَتَرَقَّب) يصور هيئة القلق الذي يتلف وتوقع الشر في كل لحظة، وهي سمة الشخصية الانفعالية تبدو في هذا الموقف كذلك. والتعبير يجسم هيئة الخوف والقلق بهذا اللفظ، كما أنه يضخمها بكلمتي (في المدينة) فالمدينة عادة موطن الأمن والطمأنينة، فإذا كان خائفاً يتربص في المدينة، فأعظم الخوف ما كان في مأمن ومستقر. وحالة موسى هذه تلهم أنه لم يكن في هذا الوقت من رجال القصر. وإلا فما أرخص أن يهرب أحد رجال القصر نفساً في عهود الظلم والظلم، وما كان ليخشى شيئاً فضلاً على أن يصبح (خائفاً يتربص)، لو أنه كان ما يزال في مكانه من قلب فرعون وقصره "^(٢٧).

مصطفى

والثانية : حين خرج من بلده. (فخرج منها خائفاً يترقب). يتابع الأستاذ سيد قطب وصف الحالة الانفعالية لموسى عليه السلام بقوله : " ومرة أخرى نلمح السمة الواضحة في الشخصية الانفعالية، التوقُّز والتلفت ... ثم يتبعه السياق خارجاً من المدينة، خائفاً يترقب، وحيداً فريداً غير مژود إلا بالاعتماد على مولاه " (٢٨). وهذا الانفعال له ما يبرره. فموسى عليه السلام بشر، يقوم بقتل رجل قبلي من طائفة فرعون مصر، فيصدر فرعون حكمه بقتله، فمن الطبيعي إذاً أن يفر ويهرب وينفعل ويخاف، ويترقب، ويتلفت.

يقول الدكتور صلاح الخالدي : " موسى عليه السلام بعد قتل القبطي، أصبح في المدينة خائفاً يترقب، لأنه يخشى أن ينكشف أمره. وهذا الخوف منطقي لا يلام عليه. ولما علم أن فرعون أصدر أمره بقتله خرج من المدينة خائفاً يترقب. وسبق وصول الجنود إليه، وهذا الخوف أيضاً منطقي لا يلام عليه ... وهو ليس جبنًا ولا ضعفاً، ألا تريد من رجل أن يخاف بعد أن أصدر الحاكم أمره باعتقاله وقلته " (٢٩).

المشهد الثاني : خوف موسى عليه السلام من الحيّة

يبدأ هذا المشهد من قول الله تعالى : (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠)) (٣٠). وقال تعالى : (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)) (٣١).

وهذا المشهد يكشف لنا عمق الانفعال الذي حصل لموسى عليه السلام، حين شاهد عصاه تتحول إلى ثعبان، فيفر هارباً خائفاً ولا يعقب، ولا يلتفت إلى الوراء من شدة الخوف. يقول الأستاذ سيد رحمه الله وهو يصوّر لنا حالة موسى عليه السلام : " فقد ألقى موسى عصاه كما أمر، فإذا هي تدبّ وتسعى وتتحرك حركة سريعة كحركة ذلك النوع الصغير السريع من الحيات الجان، وأدركت موسى عليه السلام طبيعته الانفعالية، وأخذته هزة المفاجأة التي لم تحظر له ببال، وجرى بعيداً عن الحيّة دون أن يفكر بالرجوع، وهي حركة تبدو فيها دهشة المفاجأة العنيفة في مثل تلك الطبيعة الشديدة الانفعال " (٣٢).

ويقول في موضع آخر عند قول الله تعالى : (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) (٣٣) : " إنها المفاجأة التي لم يستعد لها، مع الطبيعة الانفعالية، التي تأخذها الوهلة الأولى ... (ولي مدبراً ولم يعقب) ولم يفكر في العودة إليها ليتبين ماذا بها، ولتأمل هذه العجيبية الضخمة، وهذه هي سمة الانفعاليين البارزة تتجلى في موعدها " (٣٤).

وقول الله تعالى : (ولم يعقب) يقول ابن عاشور : " التعقّب : الرجوع بعد الانصراف، مشتق من العقب لأنه رجوع إلى جهة العقب أي الخلف، وهو تأكيد لشدة توليه عليه السلام، أي أنّه وَلَّى تَوَلّياً قوياً لا تردد فيه، وكان ذلك التولّي منه لتغلب القوة الواهمة التي في جبلة الإنسان على قوة العمل الباعثة على التأمل فيما دل عليه قوله تعالى : (إنه أنا الله العزيز الحكيم) من الكناية عن إعطائه النبوة والتأييد، إذ كانت القوة الواهمة متأصلة في الجبلة سابقة على ما تلقاه من التعريض بالرسالة. وتأسل القوة الواهمة يزول بالتخلق، وبمحاربة العقل للوهم، فلا يزالان يتدافعان ويضعف سلطان الوهم بتعاقب الأيام " (٣٥). ويزيد الشيخ ابن عاشور رحمه الله فائدة أخرى عند قوله تعالى : (بموسى لا تخف) فيقول : " النهي عن الخوف تستعمل في النهي عن استمرار الخوف، لأن خوفه قد حصل، والخوف الحاصل لموسى عليه السلام خوف رغب من انقلاب العصا حيّة وليس خوف ذنب. فالملعى : لا يجين لديّ المرسلون لأني أحفظهم " (٣٦).

المشهد الثالث : خوف موسى عليه السلام من فعل السحرة

ويبدأ هذا المشهد من قول الله تعالى : (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ مُنْقَلَبٌ وَإِنَّا أَنْ كُفُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِثَاهُمْ وَعَصِيَهُمْ يَخِجِلُ لِيَهُ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَآ تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨)) (٣٧).

وهذه المرة الثالثة التي نلتقي فيها مع موسى عليه السلام في انفعال خوف، ولكنه خوف من نوع آخر إنه خوف الوحس. والوحس : " الصوت الخفي، قال تعالى : (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) (٣٨) فالوحس قالوا هو حالة تحصل من النفس بعد الهاجس لأن الهاجس مُبتدأ التفكير، ثم يكون الواجس الخاطر " (٣٩). ويأتي بمعنى الإضمار (٤٠). يقول الشيخ الميواني : " وقوله تعالى : (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) (٤١) أي أحسّ موسى عليه السلام بشيء من الخوف في نفسه، من أن تتساقط في نظر الجماهير المحتشدة، آيته وسحر سحرة فرعون، وأحسّ بهذا الخوف بسبب المفاجأة التي أثّرت على بصره، وكان عارضاً بمقتضى طبيعته البشرية الانفعالية التي تتأثر بالعوارض قبل المحاكمة العقلية " (٤٢).

وللشيخ ابن عاشور توجيه جدير بالاهتمام لهذا الانفعال الذي حصل لموسى عليه السلام إذ يقول : " قوله تعالى : (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) (٤٣) أوجس : أضر واستشعر، والخيفة جاءت منصوبة على المفعولية، أي وجد في نفسه، وخيفة : اسم هيئة من الخوف أريد به مطلق مصدر. وأصله خوفاً، فقلبت الواو ياءً لوقوعها إثر كسرة. وزيادة (في نفسه) هنا للإشارة إلى أنّها خيفة تفكر، لم تظهر أثرها على ملامحه، وإنما خاف موسى من أن يظهر أمر السحرة فيساوي ما يظهر على يديه من انقلاب عصاه ثعباناً، لأنه يكون قد سواها في علمهم، ويكونون قد فاقوه بالكرّة. أو خشي أن يكون الله أراد استدراج السحرة مدة فيملي لهم بظهور غلبهم عليه وحده، لما تكون له العاقبة مخشّي ذلك ... والدليل على هذا قوله تعالى : (فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) (٤٤)، فتأكيد الجملة بحرف التأكيد وتقوية تأكيدها بضمير الفعل، وبالتعريف بالأعلى، دليل على أن ما فسر من الخوف إنما هو خوف ظهور السحرة عند العامة، ولو في وقت ما. وهو وإن كان مؤقتاً بأن الله ينحر له ما أرسله لأجله، لكن لا مانع من أن يستدرج الله الكفرة مدة قليلة، لإظهار ثبات إيمان المؤمنين " (٤٥).

وهذه اللفتة من الشيخ ابن عاشور رحمه الله تفيدنا في أن انفعال الخوف الذي حصل لموسى عليه السلام في هذه المرحلة إنما هو انفعال إيجابي وليس سلبيّاً، إنه يخاف ويضمّر هذا الخوف لكنه ليس خوف جبن، أو خوفاً على حياته، إنه خوف من أجل رسالة السماء أن تمس أو تحان، وحتى هذا الخوف كان داخلياً ومؤقتاً.

يقول الدكتور صلاح الخالدي عن هذه الخيفة التي ألمت بموسى عليه السلام : " وهذه الخيفة العرضية التي ألمت بموسى عليه السلام من لوازم بشرته، ولا يلام عليها، لأنها لم تستمر طويلاً، ولم تتحول إلى جبن وخوف، ولم تؤد به إلى الهزيمة، ومروور الخيفة به سريعاً على صورة طائف عرضي موقت، أمر مفهوم مبرر، لأنه كان في مباراة كبيرة، ومعركة قوة، ومن كان مكانه، لا يتوجس خيفة، وإنما ينهار من الخوف " (٤٦).

ثالثاً : اللطائف والفوائد من هذه المشاهد

لمّا كانت الغاية من هذا القرآن هداية الناس، والهداية تأتي من خلال التدبّر في القرآن مصداقاً لقوله تعالى : (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) (٤٧) فيعد التدبر في هذه المشاهد الثلاثة التي قصها الله علينا في مواضع مختلفة من القرآن الكريم من سيرة نبي الله موسى عليه السلام، وصلت إلى فوائد ولطائف كثيرة مرتبطة بموضوع بحثنا، منها :

أولاً : في هذه المشاهد إثبات بشرية نبي الله موسى عليه السلام، وأنه لم يخرج في كل مراحل حياته، قبل النبوة وبعدها، في صغره أو شبابه أو كبره، عن بشرته وإنسانيته، ووقع له ما يقع عادة للبشر من الخوف بحكم بشرته وطبيعته الإنسانية.

ثانياً : لقد كانت عناية الله تحيط بموسى عليه السلام منذ ولادته وحتى وفاته، ولقد وصف الله مدى عنايته بموسى حتى قبل ولادته قائلاً : (وَلِئَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي) (٤٨)، وقال : (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (٤٩) ومع هذه الرعاية والعناية والاضطلاع، إلا أن الله سبحانه وتعالى أبقي في موسى عليه السلام هذا الجانب البشري بقوة، وهذا الانفعال وغيره من الانفعالات ليكون النموذج والعبرة. وأن الله سبحانه وتعالى أبقي فيه هذه الانفعالات وأبرزها كثيراً في كتابه الكريم.

ثالثاً : إن الخوف غريزة في البشر، ومنهم نبي الله موسى عليه السلام فموسى يخاف مرتين مرة بعد قتله القبطي، ومعرفته بملاحقة فرعون له (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ)^(٥٠) وأخرى في هروبه من وجه فرعون وزبانيته وحتى من مدينته (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ)^(٥١). والخوفان مقرونان بالتقرب والتلفت للتدليل على مدى الخوف الذي انعكس على موسى عليه السلام، وللتدليل كذلك على أن الخوف انفعال مغرور في نفس موسى عليه السلام. وهذا الانفعال من النوع الشديد الذي حصل لموسى عليه السلام ولقد أثر فيه وعليه عليه السلام.

رابعاً : مهما عظمت القوة الجسمية فإن انفعال الخوف يبقى جزءاً لا يتجزأ من بشرية موسى عليه السلام فموسى بؤكزة من يده يقتل رجلاً، قال تعالى : (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ)^(٥٢) ، وهذا يدل على شجاعته وقوته. لكن هذه القوة والشجاعة ما أغنت شيئاً أمام انفعال الخوف.

خامساً : إن أهم الفوائد من هذه المشاهد أن انفعال الخوف كان بادياً وظاهراً على شخصية موسى عليه السلام قبل النبوة في المشهدين الأول والثاني. فالخوف وتأكيده بكلمة يتقرب (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ)^(٥٣) و(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ)^(٥٤) يدل على مدى الانفعال وشدته وظهوره وبروزه بقوة في شخصية موسى عليه السلام.

وكذلك في مشهد انقلاب العصا إلى ثعبان في طور سيناء ولّى موسى عليه السلام هارباً ولم يعقّب، أي لم يلتفت وراءه. لأن المفاجأة والمباغتة في تحويل العصا إلى ثعبان كانت أقوى بكثير على نفسه من أن ينظر إلى الوراء.

وهذا الانفعال كذلك كان قبل النبوة. لكن في المشهد الثالث رأينا أن موسى عليه السلام خاف، لكن هذا الخوف لم يظهر عليه، ولم يظهر على جوارحه، ولا على قسماط وجهه. فانعكاس الخوف بقي داخلياً، وجاء الخوف على صورة طائف مر على خاطره وفكره، مع أن الموقف رهيب وشديد، بل أشد من تحويل عصا إلى ثعبان في سيناء، إن هذا الموقف فيه كثير من العصي التي تحولت إلى ثعابين في مخيلة موسى عليه السلام (يُحَيِّثُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)^(٥٥) ومع كل ذلك لم نر موسى عليه السلام يفر أو يهرب كما هرب عند الطور، وإنما بقي ثابت الجأش قوي البنيان ففي هذا المشهد كان موسى عليه السلام نبياً محاطاً بالرعاية الإلهية والتوفيق الرباني (فَلَمَّا لَا تَخِفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)^(٥٦).

المطلب الثاني : مشهد الخوف عند إبراهيم عليه السلام

أولاً : ملامح شخصية إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام أحد أولي العزم من الرسل^(٥٧)، وأبو الأنبياء^(٥٨)، ذكره القرآن المجيد في خمس وعشرين سورة^(٥٩)، وسمى سورة كاملة باسمه^(٦٠)، وتعدّ قصته بمشاهداتها المختلفة ثاني أطول وأوسع قصة في القرآن الكريم بعد قصة موسى عليه السلام.

وإبراهيم عليه السلام هو ابن آزر^(٦١) وينتهي نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام^(٦٢). وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أشبه الخلق بمجته وصفته، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " عرض عليّ الأنبياء ... ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه فإذا أقرب من رأيت به شيئاً صاحبكم. يعني نفسه صلى الله عليه وسلم " ^(٦٣).

ويكفي إبراهيم عليه السلام فضلاً أنه أبو الأنبياء^(٦٤)، وحليل الله، قال تعالى : (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)^(٦٥). وأنزلت عليه الصحف قال تعالى : (صُحُفٌ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)^(٦٦)، ولم يأمر الله رسوله عليه السلام أن يتبع ملة أحد من الأنبياء قبله إلا ملة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى : (لَمْ أَوْحَ إِلَيْكَ أَنْ أَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(٦٧). ويعتبه الله بالحنيفية السمحة، فلم يكن يهودياً ولا نصرانياً، قال تعالى : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(٦٨).

وكان عليه السلام شجاعاً، قوياً في الحق، لا يهاب ولا يخشى أحداً إلا الله، مضحياً بنفسه وولده في سبيل الله حطّظم الأصنام^(٦٩). وألقي في النيران^(٧٠)، وجادل الكافر بالله^(٧١)، فتغلب عليه بالحجة والبيان والبرهان، إلا أنه لم يخرج عن بشريته، فقد ذكر الله سبحانه انفعال الخوف عند إبراهيم عليه السلام في مشهد بارز من مشاهد قصته في القرآن الكريم.

ثانياً : خوف إبراهيم عليه السلام من ضيوفه

ويبدأ هذا المشهد من قول الله تبارك وتعالى : (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَبِيثٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ إِلَيْهِ تَكْرِهًا وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَزْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطِ) إلى قوله تعالى : (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطِ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)^(٧٢).

وجاء في سورة الذاريات قوله سبحانه : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلِيفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ صَبِيحٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَعْلًا عَليمٍ)^(٧٣).

فهذا المشهد يكشف الستار عن انفعال إبراهيم عليه السلام انفعال خوف وتوحش، وهو نداء نفسي خفي، ووسواس داخلي، يكون بسبب مرور الإنسان بحالة معينة، يقول الدكتور الخالدي : " التوحش لا يكون إلا مقترناً بالخوف، وهو حالة نفسية شعورية، فإذا تعمّقت في النفس قادت إلى التخوف الفعلي " ^(٧٤). ومقصود الدكتور الخالدي بالخوف : الخيفة أو الخوف الداخلي النفسي.

ومن هنا فإن هذا النوع من الخوف لم يخرج عن نطاق القلب والشعور الداخلي، ثم ظهر أثره على ملامح وجهه. وهذا الانفعال الذي حصل لإبراهيم عليه السلام كان حالة نفسية عرضية سريعة، بأن أثرها على وجهه. ولكن كيف حصل هذا الانفعال لإبراهيم عليه السلام ؟ من المعلوم أن إبراهيم عليه السلام " عرف عنه إكرام الضيفان، واعتياد قراهم، وصار منزله مضيغة، مطروفاً لمن ورده، لا يحتاج إلى استئذان " ^(٧٥). قال تعالى : (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا)^(٧٦) لقد كان استئذان الداخل إلى منزله هو دخوله المنزل، وهذا غاية ما يكون عليه الكرم.

ولقد أبان المشهد القرآني بصورة حلّية وواضحة، وصول مجموعة من الملائكة على صورة رجال إلى منزل إبراهيم عليه السلام، وكان إبراهيم لا يعرفهم، دخلوا عليه منزله، فقام من فورهم وقدم لهم طعماً شهيّاً، فلم تأت أيدى إبراهيم عليه السلام، فلما رأى إبراهيم ذلك منهم ذكرهم.

يقول محمد رشيد رضا : " ونكر الشيء وأكرهه ضد عرفه، أي نكر ذلك منهم، ووجد على غير ما يعهد من الضيف، فإن الضيف لا يتمتع من المضيف إلا لريته، أو قصد شيء، وأحس في نفسه خيفة منهم وفرغاً، أو أدرك ذلك وأضمره إذ شعر أنهم ليسوا بشراً، أو أنهم ربما كانوا من ملائكة العذاب. والوحش يطلق على ما يعتري النفس من الشعور والخواطر عند الفرغ " ^(٧٧).

وذكر الشيخ رشيد رضا هذين القولين بقوله : " وأحس في نفسه خيفة منهم وفرغاً أو أدرك ذلك وأضمر "، يثير التساؤل التالي : هل انفعال الخوف عند إبراهيم عليه السلام بقي مضمراً في داخله، أم انعكس أثره على جوارحه أو ملامح وجهه ؟. وقبل ترجيح أحد هذين القولين، أؤكد على أن المفسرين متفقون على حصول الخوف عند إبراهيم عليه السلام. وذلك ثابت بالنص القرآني في ثلاث سور هي سورة هود^(٧٨)، وسورة الحجر^(٧٩). وسورة الذاريات^(٨٠)، إلا أن الخلاف بينهم فيما إذا انعكس هذا الخوف على وجه إبراهيم عليه السلام أم بقي مضمراً ؟

إنفعال الخوف عند الأنبياء....

عودة عبد الله، رسمية عبد القادر وإبراهيم

مصطفى

هناك من المفسرين من مال إلى أن انفعال الخوف عند إبراهيم عليه السلام بقي مضمراً منهم القرطبي^(٨١)، والقاسمي، وابن الجوزي، وابن القيم^(٨٢)، دليلهم على ما ذهبوا إليه أمران هما :

١ - تأويل كلمة أوجس بمعنى أضمر، وهذا يتعلق بداحل النفس.

٢ - دليل استنتاجي وهو أن الخوف في ظن الكثيرين صفة نقص، وانفعال سلبي، وهذا لا يليق بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام. وعليه بقي الانفعال داخلياً.

والذي أميل إليه وأرجحه أن انفعال الخوف قد انعكس على إبراهيم عليه السلام، سواء على جوارحه أو على ملامح وجهه بدليل :

١ - إن الملائكة (الضيوف) قد طمأنوا إبراهيم عليه السلام مباشرة بعد ما رأوا عليه أثر الخوف، (لا تخف). قال الألوسي : " قالوا : حين رأوا أثر ذلك عليه عليه السلام، أو أعلمهم الله تعالى بذلك " ^(٨٣) فالألوسي رحمه الله قدم القول الاول وهو وجود الأثر والانعكاس على إعلام الله تعالى للملائكة، وهذا هو الظاهر والله أعلم.

ومع أن ابن عباس رضي الله عنهما قدّم إعلام الله للملائكة إلا أنه لم يغفل انعكاس الخوف على إبراهيم عليه السلام فقال : " وقع في نفسه أغم ملائكة أرسلوا للعذاب، وعلم الملائكة بما أضمر في نفسه من الخوف، إنما يكون باطلاع الله ملائكته على ما في نفسه أو بظهور أمارته في الوجه، فاستدلوا بذلك على الباطن " ^(٨٤). وهذا الذي أميل إليه.

٢ - ما جاء في سورة الحجر : (وَتَبَيَّنْهُم عَنْ صَيِّفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا تَوْخَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ^(٨٥). إبراهيم عليه السلام قال لهم : (إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ) أي خائفون ^(٨٦). فالخوف كان بادياً عليه منهم، خاصة بعد امتناعهم عن الأكل، فالتصريح بالقول : (إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ) أظهر مدى الانعكاس الداخلي عند إبراهيم عليه السلام، فهو لم يظهر على معام وجهه فحسب، بل إنه صرّح به وأعلنه بالقول. وهناك لفظة للألوسي في هذا الأمر إذ يقول : " وقيل يحتمل أن يكون القول (إِنَّا مِنْكُمْ وَتَلُونَ) هنا مجازاً بأن يكون قد ظهرت عليه عليه السلام مخايل الخوف حتى صار كالقاتل المصريح بما " ^(٨٧).

وأما استدلالهم بأن كلمة أوجس بمعنى أضمر أي في القلب. فإنما تأتي كذلك بمعنى آخر غير أضمر. تأتي بمعنى " أحس " كما قال القرطبي^(٨٨). والإحساس يمكن أن يظهر على الجوارح والوجه. والألوسي يقول : " أضمر : استشعر وأدرك " ^(٨٩). والشعور قد يظهر كذلك على الجوارح أو الوجه أو بعض التصرفات الأخرى.

وأما إن الخوف انفعال لا يليق بالأنبياء عليهم السلام. فأقول : إن الخوف هو انفعال فطري إذا لم يجاوز حدّه، وخوف إبراهيم عليه السلام كان منطقياً طبيعياً، لا حرج فيه ولا عليه.

وسياق المشهد القرآني يؤكد ذلك، بل إن عادة العرب أن الضيف الذي يدخل البيت ويكرم حين يقَدِّم له الطعام، ولا يأكل ولا يشرب إنما يكون مضمراً على شر في الغالب.

وبالتالي فإن إبراهيم حين توجس خيفة فهو غير ملام على ذلك، وهذا من الطبيعة البشرية.

المطلب الثالث : مشهد الخوف عند لوط عليه السلام

أولا : ملامح شخصية لوط عليه السلام

لوط عليه السلام أحد الأنبياء الذين حدثنا القرآن الكريم عنه وعن قومه، وعن الفاحشة التي كانوا يفترونها، والتي لم تعرف في تاريخ البشرية قبلهم^(٩٠)، فقد ذكره القرآن الكريم في أربع عشرة سورة^(٩١). وكان عليه السلام أحد الذين آمنوا برسالة إبراهيم عليه السلام كما قال سبحانه : (قَامَرٌ لَهُ لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^(٩٢).

ومن أبرز ملامح شخصيته عليه السلام :

١ - العلم والحكم. قال تعالى : (وَلُوطُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ) ^(٩٣). قال القرطبي : " والحكم : النبوة. والعلم : المعرفة بأمر الدين، وما يقع به الحكم بين الخصم " ^(٩٤).

٢ - الصراحة وقوة الشخصية. فقد جابه قومه بأنهم " بدع دون خلق الله، فعلوا ما لم يسبقهم إليه أحد من العالمين " ^(٩٥). وعرض عليهم بكل صراحة ووضوح الزواج من بناته قائلا : (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) ^(٩٦).

٣ - الكرم والعطاء. وهذه صفة مميزة في شخصيته، فقد رأينا لوط عليه السلام يستقبل ضيوفه وهو لا يعرفهم. قال تعالى : (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَذِّبُونَ) ^(٩٧).

٤ - الغيرة على العرض. حيث دافع بكل ما أوتي من قوة بيان، وحجة منطق، عن عرض ضيوفه. فقال لقومه : (فَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيِّفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) ^(٩٨). وقال : (إِنَّ هَؤُلَاءِ صَيِّفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) ^(٩٩).

٥ - الصبر على مشاق الدعوة، وتكاليفها. فقد كانت مهمته الدعوية محدّدة، للقوم الذين كانوا يمارسون الدنس والفجور، وكانوا " معنيين في الغي، مستغرقين في الفحش، لا يبالون بما يمكن أن يقال " ^(١٠٠). فكثرت فيهم ما قدره الله له أن يمكث، وهو يدعوهم إلى ترك عيبتهم وباطلهم قائلا : (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُؤْمِنُونَ (١٠١). فما كان من قومه إلا أن هددوه بالطرده من القرية قائلين : (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ) ^(١٠٢). ويتبنا سبب هذا الطرد : (أَخْرِجُوهُ آلَ لُوطُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْغِطُوكُمْ) ^(١٠٣)، وكانوا سببا في اغراف زوجته ^(١٠٤)، قال تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ) ^(١٠٥). ومع كل هذه الابتلاءات في أهله وقومه فقد كان صابرا، شديد التحمل.

ولقد حصل لهذا النبي الكريم الطاهر انفعال الخوف، وخفى له ذلك. فإن المشهد الذي ذكره القرآن الكريم يدل على مدى السقوط الأخلاقي الذي وصل إليه قوم لوط عليه السلام، حين حاولوا المساس بشرف ضيوفه، فكان حقاً على لوط أن ينفعل خوفاً وغضباً وأسى وحزناً.

ثانياً : خوف لوط عليه السلام على ضيوفه

ويبدأ هذا المشهد من قول الله تبارك وتعالى : (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيِّفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا بِنَبَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) ^(١٠٦) وفي سورة العنكبوت يقول الله سبحانه : (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَاهْلِكِ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ) ^(١٠٧).

ففي هذا المشهد، نلمس من بين هذه الكلمات الرثائية، الحالة النفسية التي كان عليها لوط عليه السلام، وهو يستقبل ضيوفًا لا يعرفهم، وهو يدرك في قرارة نفسه بأنهم سيكونون هدمًا لأولئك الشواذ من قومه، إن لوطًا عليه السلام كان يعرف جيدًا حجم الشذوذ الذي أصاب قومه، ويعرف جيدًا ما الذي سيحصل لضيوفه من قبل هؤلاء الشواذ، لذا وصف اليوم الذي جاءه ضيوفه فيه بـ (يَوْمٌ عَصِيبٌ) (وَضَاقَ بِحِمِّ ذَرْعًا). ومعلوم أن قوم لوط عليه السلام كانوا قد منعهوا استقبال الضيوف الغرباء، بدليل قوله تعالى على لسان قوم لوط : (قَالُوا أَوَلَمْ نَتَّبِعْكُمُ يَا لُوطُ الْغَالِبِينَ)^(١٠٨). لذا ما إن دخل ضيوفه عليه حتى بدأت الانفعالات النفسية تظهر على لوط عليه السلام على وجهه، وجوارحه، ولسانه. ولنتنظر إلى التعبير القرآني الدقيق والبالغ وهو يصف حالة لوط وحجم هذه الانفعالات التي وصلت إلى ستة انفعالات وهي :

١ - سيء بهم.

٢ - ضاق بهم ذرعًا.

٣ - قال : هذا يوم عصيب.

٤ - هؤلاء بناتي هن اطهر لكم.

٥ - لو أن لي بكم قوة.

٦ - أو آوي إلى ركن شديد.

إن المتدبر في هذه الكلمات ليستشعر عظم وخطورة الموقف الذي وصل إليه لوط عليه السلام. إننا نشعر بالأسى، والحزن، والخوف، واليأس، والضعف.

ولقد كان انفعال هو البارز من بين هذه الانفعالات بدليل :

١ - إن لوطًا عليه السلام كان غريبًا عن ديار قومه، فلقد جاء مهاجرًا إليها، لا يوجد له فيها أهل ولا عشيرة ولا قبيلة تمنعه أو تحميه، لذلك قال : (لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)^(١٠٩). ولقد أثرت هذه الكلمات في نبينا محمد عليه السلام حين قال : " يرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد " ^(١١٠). يعني الله سبحانه وتعالى.

٢ - قول الملائكة للوط عليه السلام : (لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ)^(١١١). فتقدم الخوف على الحزن، دليل ظهور أمارته على لوط عليه السلام أكثر من انفعال الحزن والحتم والأسى.

وعليه فإن انفعال الخوف الذي بدا واضحًا على لوط عليه السلام، كان منطقيًا جدًا، بل كان انفعالًا محمودًا وإيجابيًا. فلوط عليه السلام لا يخاف من قومه على نفسه، فهو عندهم منذ مدة ليست بالقصيرة يدعوهم، ويدكرهم، ويخوفهم عذاب الله وعقابه. لكن خوفه عليه السلام كان على ضيوفه الذين لا يعرفهم، من قومه الذين لا عهد لهم ولا أمان، لأنهم ليسوا راشدين، فحتى الشذوذ قلبت موازين تفكيرهم. فأصبحوا لا يقدرّون حرمةً لضيوفهم. وهذا الخوف جعله يستخدم أسلوبين لحماية ضيوفه ذكرهما القرآن الكريم هما :

الأول : مناقشة القوم ومناظرتهم : فقد ناظرهم عليه السلام، يوم جاؤوا يهرعون إليه، قال تعالى : (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ)^(١١٢). وكلمة (يُهْرَعُونَ) تلقى بظلالها وحرسها على نفسية هذه الخئالة البشرية، التي حركتها حمأة الشذوذ، ودعتها للهجوم على ضيوفه. فمنذ اللحظة التي رأوا فيها ضيوف لوط عليه السلام، استبشروا لتحقيق شذوذهم، قال تعالى : (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ)^(١١٣). وبدأوا بمراودة لوط عليه السلام لأخذ ضيوفه. قال تعالى: (وَلَقَدْ زَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ)^(١١٤). فقال لهم لوط عليه السلام : (وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)^(١١٥). يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : " لقد وقف لوط يستثير النخوة الآدمية فيهم. ويستجيش وجدان تقوى الله. وإنه ليعلم أنهم لا يتقون الله... ولكن في كبره وشذبه يحاول ما يستطيع (هؤلاء ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ٦٨) وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ)^(١١٦). " ^(١١٧).

الثاني : عرضه عليهم الزواج من بناته : فحين لم تنفع معهم المناظرة والتذكير والنقاش، عرض عليهم (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)^(١١٨). و(هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)^(١١٩). فإذا أردتم الظهر والعفاف والنقاء في إطفاء الشهوة " فهؤلاء بناتي حاضرات تستطيعون الزواج منهن " ^(١٢٠). لكن هناك تفسير آخر للآية وهو أن لوطًا عليه السلام أرشدهم إلى نسايتهم باعتبار أن النبي للأمة بمنزلة الأب أو الأم^(١٢١). وهذا التفسير الذي تميل إليه النفس ويطمئن إليه القلب.

ويلاحظ من المشهد القرآني أن الضيوف - الملائكة - كانوا يرقبون الوضع في صمت طوال فترة المحاولات والمناظرات بين لوط وقومه، وفجأة وفي لحظة ضعف ممزوجة بيأس من قومه قال لوط عليه السلام كما أخبر الله سبحانه : (قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)^(١٢٢). قال هذه الكلمة بعد المحاولتين البائستين لصرف قومه عن ضيوفه. في هذه اللحظة تدخل الضيوف، وعرفوا لوطًا بأنفسهم، وطمأنوه قائلين : (لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)^(١٢٣).

والحكمة من تأخير تدخل الملائكة لحسم الموقف من اللحظة الأولى والله أعلم، تعود إلى ما يلي :

أولاً : التأكيد على بشرية الأنبياء ومنهم لوط عليه السلام، وأنه يصيبهم ما يصيب البشر من الشدة، والكرب، والخوف، وضيق الصدر، والضحجر، والضعف.

ثانيًا : تسلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن إخوانه من الأنبياء قبله، أصابهم الخوف، والضر، والعنت، وصبروا على ذلك، حتى جاءهم الفرج الإلهي بعد الشدة، والأمن بعد الخوف.

المطلب الرابع : مشهد الخوف عند داود عليه السلام

أولاً : ملامح شخصية داود عليه السلام

داود عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل، جمع الله له النبوة والملك، فكان نبيًا ملكًا، وأنزل عليه الزبور^(١٢٤)، وذكره القرآن في ستة عشر موضعًا^(١٢٥). ومن أبرز ملامح شخصيته :

١ - كان رجلاً قويًا، ذا بأس شديد، وسلطان عظيم، وملك كبير. فقد قتل جالوت في معركة فاصلة، قال تعالى : (وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ)^(١٢٦)، وقال سبحانه : (وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)^(١٢٧)، أي القوة في العلم والعمل^(١٢٨). وأعطاه الله الملك، قال تعالى : (وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ)^(١٢٩)، ثم قال في وصف ملكه : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ)^(١٣٠)، أي قوتناه بوفرة الغدد، ونفوذ السلطة. وإمداده بالتأييد والنصر^(١٣١). كما أعطاه الله الخلافة في الأرض، فقال سبحانه : (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)^(١٣٢). وهذا الملك والجاه والسلطان والقوة والباس. انعكس على شخصيته بالخير والعزم.

إنفعال الخوف عند الأنبياء....

عودة عبد الله، رسمية عبد القادر وإبراهيم

مصطفى

٢ — كان ذا نفسية صافية شقافة، وروح نقية. حيث وصفه الله تعالى بالأواب فقال : (وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ^(١٣٣). بمعنى رجاخ إليه تعالى بالإجابة والخشية العبادة والصيام ^(١٣٤).

٣ — كان يتمتع بالحكمة، والبصيرة النافذة القوية في التمييز بين الحق والباطل، ورفع الشبهة. لذا وصفه الله تعالى بقوله : (وَآتَيْنَاكَ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخُطَابَ) ^(١٣٥).

٤ — أعطاه الله تعالى العلم والحكم والفهم. قال سبحانه : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا) ^(١٣٦). وقال تعالى : (وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) ^(١٣٧).

٥ — كان جميل المنظر، جميل الصوت. فقد جاء في حديث الذر : " لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ... فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبص ^(١٣٨). ما بين عينيه. قال : أي رب من هذا ؟ قال : هذا رجل من آخر الامم من ذريتك يقال له داود " ^(١٣٩). وروى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " يا أبا موسى لقد أوتيت مزمراً من مزامير داود " ^(١٤٠).

٦ — كان يأكل من عمله. فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده " ^(١٤١).

ومع كل هذا الملك الذي أعطاه الله إياه، ووجود الحشم والخدم والجند والحراس، فقد حصل لداود عليه السلام الخوف، بل أشد أنواعه وهو الفزع.

ثانيًا : خوف داود عليه السلام من الخصمين

ويبدأ هذا المشهد من قول الله تبارك وتعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِصِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْزَنْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَاحُكُم بَيْنُنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُوا وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) (١٤٢).

يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب : " تتحدث الآيات عن قصة حدثت لداود عليه السلام تذكر أن خصمين دخلا عليه مجلسه في صورة غير مألوفة. تسورا السور. ولم يدخلوا عليه من المدخل الطبيعي إليه. ففزع منهم، وتوقع الشر من دخولهما على تلك الصورة التي يقتحمان عليه فيها مجلسه اقتحاما من غير استئذان، وهو الملك ذو البأس والسلطان، وتقوم على حراسته الجنود والحجاب ^(١٤٣).

ويقول الرازي : " إن السبب في الفزع أن داود عليه السلام لما رآهما قد دخلا عليه لا من الطريق المعتاد، علم أنما دخلا عليه للشر فلا حزم فزع منهم " ^(١٤٤).

وحالة الفزع التي أصابت داود عليه السلام هي مرحلة متقدمة عن انفعال الخوف، فالفزع أشد من الخوف. قال الأصفهاني : " الفزع : انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف " ^(١٤٥). والمندبر لهذا المشهد القرآني يصل إلى نتيجة مفادها أن الإنسان مهما علت مكانته، وارتفعت رأيته، يبقى يعتريه من الخوف ما يعتري بني الإنسان.

فداود عليه السلام أعطاه الله الحكم والملك والجاه والجيش والحراس، يفزع ويخاف ويتوقع الشر، وحصول المكروه. ففي هذا دلالة واضحة على بشرية هذا النبي الكريم، حتى إن البقاعي يصف حالة داود عليه السلام بقوله : " فزع منهم : ذعر : وفرق وخاف منهم، مع ما هو فيه من ضخامة الملك، وشجاعة القلب، وعلم الحكمة، وعز السلطان ^(١٤٦).

المطلب الخامس : مشهد الخوف عند يعقوب عليه السلام

أولاً : ملامح شخصية يعقوب عليه السلام

يعقوب عليه السلام هو النبي الوحيد الذي بشرت المالكة به جدته قبل ولادة أبيه. قال تعالى : (فَبَشِّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) ^(١٤٧). وسماه الله إسرائيل ^(١٤٨)، ومعناه عبد الله ^(١٤٩). وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً وفي عشر سور من سورة ^(١٥٠).

ويعقوب هو ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وهذا النسب ذكره الله سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (فَبَشِّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) ^(١٥١). وروى البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم " ^(١٥٢). ومن أبرز ملامح شخصيته :

١ — كان عليه السلام قوي الثقة بالله تعالى، مطمئناً حق الاطمئنان إلى موعود ربه، متفانلاً دائماً بالله تعالى. لنز يعقوب عليه السلام وهو يخاطب أولاده حين أخبروه أن ابنه سرق، قال : (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَبِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) ^(١٥٣). ثم يقول بكل ثقة واطمئنان : (يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبَيَّسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْيَأُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ) ^(١٥٤).

٢ — كان عليه السلام صابراً على البلاء، وخاصة على بلاء فقدان ولده، فحين وصله خبر أكل الذئب يوسف، وهو موقن أنها مكيدة من أولاده قال : (فَصَبْرٌ جَبِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) ^(١٥٥). وحين وصله خبر ولده الثاني قال : (فَصَبْرٌ جَبِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) ^(١٥٦).

٣ — كان عليه السلام ذا عاطفة حياشة، ونفسية رقيقة شقافة. وقصته مع ولده وحبيبه يوسف عليه السلام تدل على هذه النفسية وهذه العاطفة. لقد عمي عليه السلام من شدة حزنه وبكائه ووجدته على يوسف. قال تعالى : (وَقَالَ يَا أَسْنَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاؤُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) ^(١٥٧). ويوم فصلت العير في مصر ومعها قميص يوسف شم رائحته وهو بعيد عنه مئات الأميال. قال تعالى : (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفْقِدُونِ) ^(١٥٨).

٤ — كان الحرص الشديد بملا نفسه، والغيرة على الذين تعمر فؤاده، والخوف على مستقبل بنيه يقلق قلبه. فحين كان يعقوب عليه السلام على فراش موته، ما كان يشغل باله ونفسه إلا هذه المعاني، وهذه المعالم. قال تعالى : (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِةَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) ^(١٥٩).

ثانيًا : خوف يعقوب عليه السلام على يوسف من إخوته

ويبدأ هذا المشهد من قوله تعالى : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَخِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُوَيَّ لَا تُفْضِصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ^(١٦٠).

يقول القاسمي : " قال القاشاني ^(١٦١) : هذا النهي — لَا تُفْضِصْ رُؤْيَاكَ — من الإلهامات الجملة، فإنه قد يلوح صورة الغيب من المجرّدات الروحانية في الروح، ويصل أثره إلى القلب، ولا يتشخص في النفس مفصلاً حتى يقع العلم به كما هو، فيقع في النفس منه خوف واحتراز إن كان مكروهاً، وفرح وسرور إن كان مرغواً. وسمي هذا النوع من الإلهام، إنذارات وبشارات. فخاف عليه السلام من وقوع ما وقع قبل وقوعه، فنهاه عن إخبارهم برؤياه احترازاً، ويجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته، وزيادة قدره على إخوته، فخاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك " ^(١٦٢).

والخوف من خلال هذا المشهد، أن يعقوب عليه السلام قد تحركت مشاعره وأحاسيسه، وبدا الانفعال ظاهراً على ملامحه، حين حدّثه يوسف عليه السلام برؤياه، فقد بدأ الخوف والقلق يعترياه (يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) (١٦٣). "و الكيد هو : إخفاء عمل يضر بالمكيد، واللام في " لك " لتأكيد صلة الفعل بمفعوله. كقولك : شكرت لك. وتنوين " كيدًا " للتعظيم والتوهيل، زيادة في تحذيره من قصّ الرؤيا عليهم " (١٦٤).

وهذا المشهد يؤكد حصول انفعال الخوف عند يعقوب عليه السلام تجاه ولده وقرة عينه يوسف عليه السلام، وهذا الأمر طبيعي جدّاً، وهو فطرة بشرية مغروزة في أعماق الآباء تجاه أولادهم، فالخطر قد يدهم يوسف عليه السلام من غير إخوانه وحسداهم، أو من بطشهم له من خلال وسوسة الشيطان لهم، فجاء تحذير يعقوب عليه السلام له.

ثالثاً : خوف يعقوب عليه السلام على يوسف من الذنب

ويبدأ هذا المشهد من قوله تعالى : (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعْ وَيَلْعَبَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) (١٦٥).

وفي هذا المشهد نلمح وجود انفعاليين عند يعقوب عليه السلام. انفعال الحزن (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي) وانفعال الخوف (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ). والذي يعنينا في هذا المطلب هو انفعال الخوف. فهل حقاً كان يعقوب عليه السلام يخاف الذنب على يوسف ؟ أم يخاف عليه إخوانه ؟

يقول القرطبي رحمه الله : " وقيل : إنما قال ذلك لخوفه منهم عليه، وأنه أرادهم بالذنب، فخوفه إنما كان من قتلهم له، فكُنِيَ عنهم بالذنب مساترة لهم، قال ابن عباس : فسَمَاهُم ذنابًا.

وقيل : ما خافهم عليه، ولو خافهم ما أرسله معهم، وإنما خاف الذنب، لانه أغلب ما يخاف في الصحاري " (١٦٦).

إلا أن الدكتور أحمد نوفل ينفي بشدة أن يكون يعقوب عليه السلام قد قال غير الحقيقة فيقول : " إن نبي الله لا يخبر بغير الحقيقة، فخوف الذنب، واحتمال عدوانه قائم موجود، واحتمال التغافل والتشاغل عن الولد لتمكين الذنب منه وارد، وخلاصة القول إن قوله : (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ). هو عين الحقيقة، وليس خُلفاً من القول. أو نقول : إنه موقن أن الذنب لن يأكل ولدهن ولكن يحكي لهم من باب الاحتمال العقلي فحسب، وإن لم يكن من باب الاحتمال الواقعي، فإن يعقوب عليه السلام كان يبشر ابنه قبل قليل بأن الله سبحانه سيحبتيه ويتم عليه النعمة " (١٦٧). بينما نجد سيد قطب يذكر أن يعقوب عليه السلام كان يقصد إخوة يوسف عليه السلام وليس الذنب قائلاً : " جعل يعقوب ينفي بطريق غير مباشر أنه لا يأمنهم عليه، ويعلن احتجاجه معه بقلة صبره على فراقه وخوفه عليه من الذنب " (١٦٨).

وأياً كان مراد يعقوب عليه السلام، إلا أن الخوف اعتراه، واستشعره، وبان من طريقة كلامه، ومن حق يعقوب عليه السلام أن يخاف وينفعل، سواء خوفه من الذنب، أو من إهمالهم أحاهم فيأكله الذنب، أو من إخوانه أنفسهم، وهو يستشعر تغلغل الحسد إلى قلوبهم.

وهذان المشهدان من مشاهد الخوف ليعقوب عليه السلام يوصلان إلى الحقائق التالية :

أولاً : إن يعقوب عليه السلام مثله مثل باقي إخوانه من الأنبياء، يعتريه ما يعترتهم، وتتحرك مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته، كأب وإنسان. ولقد جلى الله سبحانه شخصيته عليه السلام بواقعيته. يقول سيد قطب رحمه الله : " ويعقوب الوالد المخبى للمهوف، والنبي المطمئن الموصول، وهو يواجه بالاستبشار والخوف معاً تلك الرؤيا الواعدة التي رآها يوسف، وهو يرى فيه بشائر مستقبل مرموق، بينما هو يتوجس خيفة الشيطان وفعله في نفوس يبنيه، فتتجلى شخصيته بواقعيته الكاملة في كل جوانبها " (١٦٩).

ثانياً : الثبات الذي كان بادياً على شخصيته، فمع وجود انفعال الخوف عنده عليه السلام، إلا أن شخصيته لم يظهر عليها الاضطراب، وبقيت ثابتة.

المبحث الثالث

القيم الإيجابية من انفعال الخوف عند الأنبياء عليهم السلام

جعل الله سبحانه وتعالى الأنبياء عليهم السلام محلاً للأسوة والافتداء فقال تعالى : (فِيهِدَاهُمْ أَفْتِدَةً) (١٧٠). وقال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (١٧١). كما جعل الله تعالى في قصصهم عبرة وعظة للمؤمنين وأولي الألباب فقال جلّ شأؤه : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (١٧٢). من هنا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتص القصص على الناس للاعتبار، وأخذ الدروس، والإفادة منها في حياتهم ومعاشهم فقال سبحانه : (فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (١٧٣).

فقتص الأنبياء عليهم السلام فيها العبرة والعظة، وفيها القيم والدروس، فهي " كنز لا ينفد، ومعين لا ينضب، في دروسه ودلالاته وعبره، في الإيمان والعقيدة، وفي العمل والدعوة، وفي الجهاد والمواجهة، وفي المنطق والأسلوب، وفي الصبر والثبات، وفي الموازين والحقائق " (١٧٤). و " مواقف الأنبياء عليهم السلام تسهم مساهمة كبيرة في تحصين أبناء أمتنا، وهن يضيفون إلى تجاربهم القليلة، تجارب عامرة بالدروس والعظات، ويضيفون إلى أعمارهم أعماراً جديدة، فيحاولون استشراف المستقبل الواعد، يوصله بالجد العريق " (١٧٥).

ونحن ومن خلال مشاهد انفعال الخوف التي حدثت للأنبياء (موسى، وإبراهيم، ولوط، ودادو، ويعقوب) عليهم السلام. سنستلهم القيم الإيجابية، والدروس العملية، لنواجه الواقع بما، ونعيش الحياة من خلالها. وأهم هذه القيم :

أولاً : الخوف ظاهرة طبيعية، تصيب الإنسان أياً كان هذا الإنسان. يقول الدكتور محمد بني يونس : " الخوف ظاهرة طبيعية أو سوية. ولا يدل على أي اضطراب نفسي أو انحراف في الشخصية طالما أن هناك أسباباً معقولة له، وأن يكون مستوى الخوف الذي يبداه الشخص الخائف يتناسب مع حجم المخيف. والخوف في حد ذاته ليس شيئاً رديفاً يجب القضاء عليه، أو يجب الاستغناء عنه تماماً في مجالات التربية، والمجالات الاجتماعية العادية " (١٧٦).

وعليه فإن الخوف الذي أصيب به الأنبياء عليهم السلام كان حقوقاً طبيعياً، جاء كرد فعل لحادثة أو واقعة واجهتهم، ولم يأت من باب الضعف أو الجبن أو الخور، حاشاهم.

فموسى عليه السلام مثلاً كان قوياً شجاعاً قبل النبوة وبعدها. ذكر المولى عز وجل أنه قضى على القبطي بوكزة واحدة، فقال سبحانه : (فَكَرَّرَ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ) (١٧٧). وقال ابن كثير عند قول الله سبحانه : (وَلَمَّا رَزَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمِ امْرِئَاتَيْنِ تَذْوَدَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْعٌ كَبِيرٌ) (١٧٨). " قال للفسريون : وذلك أن الرعاة كانوا إذا فرغوا من ودهم، وضعوا على فم البئر صخرة عظيمة، فتجيء هاتان المرأتان فيشرعان من فضل أغنام الناس. فلما كان ذلك اليوم، جاء موسى فرفع تلك الصخرة وحده، ثم استقى لهما، وسقى غنهما " (١٧٩). وهذا يدل على مدى قوته عليه السلام. وقد وصفت إحدى المرأتين موسى عليه السلام بالقوة لما رأت ما صنع لهما، قالت : (يَا أَيَّتُهَا امْرَأَتُ إِذْ هَئِنِ اسْتَأْجَرْتِ إِيَّاهُ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِيرَ) (١٨٠). وإنما الذي حصل لهم عليهم السلام من انفعال الخوف، كان بحكم بشرتهم وإنسانيتهم، وكان بحكم المؤثر. إذ لو زاد على ذلك لأصبح جبناً، وحاشاهم.

مصطفى

وإذا كان الخوف ظاهرة طبيعية، والأنبياء عليهم السلام أصيبوا به، فلا يجوز في مجال التربية، والمجالات الاجتماعية أن نلوم أو نعتب أو نغضب من يتفعل خوفاً، ما دام الخوف لم يخرج عن نطاق المؤثر أو المخوف أو يخرج عن حدّه، وطالما أن له أسباباً معقولة. وذلك أن الخوف ظاهرةٌ بشريةٌ إنسانيةٌ تصيب أرفع الناس مكانةً كما تصيب أدنى الناس منزلةً. فالتربية الأسرية أو الاجتماعية يجب أن تراعي في الفرد هذا الجانب. يقول الدكتور بني يونس : " فالخوف كانفعال إذا حدث ضمن حدوده الطبيعية المعدلة، فإن له أهمية بالغة في التكيف مع المحيط الفيزيائي على أكمل وجه، أما إذا خرج عن حدوده الطبيعية فإنه يتحول إلى خوف مرضي " (١٨١).

ثانياً : انفعال الخوف لا يوقف عجلة التطور والتغيير، أو حركة الدعوة والجهاد. فقد رأينا في مشاهد انفعال الخوف عند الأنبياء عليهم السلام، أن مسار الدعوة، وحركة التغيير، زادت بعد انفعال الخوف، أو بقيت مستمرة على حالها. وهذا يدل على أن الخوف الذي حصل للأنبياء كان مرحلياً عرضياً، وأنه زال بزوال أثره، أو تم التكيف مع المؤثر، بحيث لم يؤثر في مسيرة الدعوة والتغيير. فمثلاً لوط عليه السلام، والذي امتزج عنده انفعال الخوف باليأس والحزن والأسى وقال كلمته التي تدل على عمق الأسى والإحباط الذي أصيب به (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) (١٨٢). رأينا وهو في قمة هذا الانفعال، يجادل ويناطر ويناقش ويهاجم، بل ويضع لقومه الحلول (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) (١٨٣). مما يدل على أن لوطاً عليه السلام استطاع أن يتكيف في مرحلة ما مع المؤثر ويستمر في مسيرة الدعوة والبلاغ. وهذا موسى عليه السلام في مواجهته لسحرة فرعون، وأمام المال، وفي خضم معركة إثبات النبوة والرسالة، أوجس في نفسه خيفة، لكنه استمر في المعركة حتى النهاية، وكان النصر بعون الله حليفه.

وهكذا فإن الواجب على أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والسائرين على خطى الأنبياء عليهم السلام، أن يتنبهوا لهذه القضية المصيرية، وأن لا يوقفوا حركة الدعوة والتغيير بسبب خوف عارض، بل لا بد أن تكون مشاهد ووقائع الخوف التي تواجههم حافزاً على العطاء، والاستمرار في الحركة والدعوة والجهاد.

إن الداعية تواجه ظروف ووقائع وحوادث يصطنعها الطغاة لثني عن مواصلة الدعوة والجهاد قد تخيفه ظاهراً، أو تشعره بالخوف باطناً. والشيطان يلعب دوره في مسيرة الداعية والدعوة، لإحباط الداعية، وثنيه عن مواصلة الدعوة، قال تعالى : (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١٨٤). فالداعية عليه أن يعرف جيداً أن " الشيطان صاحب مصلحة في أن يتنفش الباطل، وأن يتضخم الشر، وأن يتبدى قوياً قادراً قاهراً، بطاشاً جبّاراً، لا تقف في وجهه معارضة، ولا يصمد له مدافع ... فتحت ستار الخوف والرهبة، يفعل أولياؤه في الأرض ما يقر عينه ... ومن هنا يكشفه الله، ويوقفه عارياً لا يستر ثوب من كيده ومكره، ويعرف المؤمنين الحقيقة : حقيقة مكره ووسوسته ليكونوا منها على حذر. فلا يرهبوا أولياء الشيطان ولا يخافوهم. فهم وهو، أضعف من أن يخافهم مؤمن يركن إلى ربه، ويستند إلى قوته " (١٨٥).

ثالثاً : انفعال الخوف لا يؤثر على الثبات على المبدأ، لأن صاحب العقيدة والمبدأن وحامل الرسالة والفكر، ومبتعث الرب إلى الخلق لإخراجهم من ظلمات الجهل وأوحاله إلى نور المعرفة والهداية، لا تؤثر في عقيدته ودينه ومبدئه مشاهد الخوف مهما عظمت، ووقائعهما ضخمت، ما دامت ثقته بالله موصولة. ويصبح حينئذ انفعاله للخوف ظاهرياً، أو خوف وجس، أي خوفاً مضمرًا في داخله.

فها هو إبراهيم عليه السلام يقف أمام مشهد مرعب، ومنظر مخيف، وواقعة لا تكاد الجبال تقف أمامها، من هوها وشدها. إنه يقف أمام بنيان من النار الملتهبة، بنيت حصيصاً ليلقي فيها، فقد قال الطغاة : (إِنَّا لَكُ أَتَيْنَا فَأَلْقَوُا فِي الْحَجِيمِ) (١٨٦). قال محمد زين العابدين : " أجمع قوم إبراهيم على قتل بينهم، واختاروا له أفضع قتلة، وهي الإحراق بالنار، وليس في أي نار، بل بنوا بنياناً شاهقاً، ووضعوا فيه كميات كبيرة من الحطب، شارك القوم كلهم في جمعها " (١٨٧).

وأمام هذا البنيان العظيم الشاهق من النار، والذي تنقطع أمامه أفئدة أعنى البشر، يقف إبراهيم عليه السلام رابط الجأش، واثق الخطى، راسخ الإيمان. أشد رسوخاً من الجبال الرواسي. وكانت ثقته بنصر الله وتأييده أقوى من الأرض ومن عليها.

ولقد كان إبراهيم عليه السلام في هذه الأثناء فتى يافعاً، في مقتبل عمره، قال تعالى : (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) (١٨٨). لكن هذا اليافع — صاحب العقيدة والمبدأ — كان كالجبال في ثباته، وصموده، وتحديه.

وما إن خرج صوت من القوم قائلاً : (خَرُّوْهُ وَانْضَبُّوْا الْفِتْكُمُ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) (١٨٩). حتى رفع إبراهيم عليه السلام صوته بالسلام الأمضى، حسبنا الله ونعم الوكيل. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " حسبنا الله ونعم الوكيل. قالها إبراهيم حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا : (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (١٩٠) " (١٩١).

ولم يحدثنا القرآن الكريم هنا عن حصول انفعال خوف لإبراهيم عليه السلام، ذلك لأن الموقف كان يتطلب الصلابة، والثبات على المبدأ.

وهذا موسى عليه السلام ومعه قومه، حين طاردهم فرعون وزبانيته، ليفتنوهم عن دينهم، ويزحزمهم عن مبدئهم. قال تعالى : (فَأَتَيْنَاهُمُ مُّشْرِقِينَ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَضْحَبْتُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ۖ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (١٩٢). فهذا النص القرآني يكشف السر عن الحالة النفسية التي أصابت قوم موسى بقولهم : (إِنَّا لَمُدْرِكُونَ). ومعلوم أن إدراك فرعون لهم سيكون من نتيجته القتل والصلب. أما موقف صاحب المبدأ والعقيدة موسى عليه السلام فهو مغاير تماماً لموقف قومه. إنه موقف الثابت، الراسخ، الموصول بالله تعالى (كلاً إن معي ربّي سيهديني). بهذه الكلمات التي تدل على مدى ثباته وبقينه، وثقته بربه. يقول سيد قطب : " ولكن موسى الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة وملء قلبه الثقة بربه، واليقين بعونه، والتأكد من النجاة، وإن كان لا يدري كيف تكون. فهي لا بد كائنة والله الذي يوجهه ويرعاه. (كلاً إن معي ربّي سيهديني) (١٩٣)... كلا. في شدة وتوكيد. كلا لن نكون مدركين. كلا لن نكون هالكين. كلا لن نكون مفتونين. كلا لن نكون ضائعين. بهذا الجزم والتأكيد واليقين " (١٩٤).

وعلى منهج الأنبياء سارت جماعة من المؤمنين السابقين. ذكرهم الله في سورة البروج. أرادهم الطغاة المجرمون أن يتجردوا من إيمانهم، ويتصلبوا من مبدئهم. وساموهم على ذلك لكنهم " أبوا، وقنعوا بعقيدتهم. فشق الطغاة لهم شقاً في الأرض، وأوقدوا فيه النار، وكتبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقاً " (١٩٥). قال تعالى : (قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۖ ذَاتِ الْوُفُودِ ۖ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (١٩٦).

إن مشهد هذه الفئة المؤمنة وهي تساق الواحد وراء الآخر، الصغير منهم والكبير، والمرأة والرجل، يساقون إلى هذا الأخدود، وفيه النيران مستعرة، من دون خوف ولا وجل. إذ لم يذكر القرآن حصول خوف من أحدهم. ليدل على رسوخ العقيدة والمبدأ في قلوبهم، واستعلاء الإيمان في نفوسهم. " لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينحوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم. ولكن كانوا يخسرون هم أنفسهم وكم كانت البشرية كلها تحسّر كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير. معنى زهادة الحياة بلا عقيدة. وبشاعتها بلا حرية. واحتطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد " (١٩٧).

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم نماذج من المؤمنين الذين صمدوا دينهم ومبدئهم. فما خافوا وما جنبوا أمام هذه الوقائع التي مزّعت أجسادهم، وقطّعت أرباباً. فقد روى البخاري في صحيحه عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال : " قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على الغنم، ولكنكم تستعجلون " (١٩٨).

فعلى الدعاة والمصلحين، والمبتعثين بأمر الله لهداية الخلق، أن يقتفوا أثر هؤلاء، وأن يتمسكوا بمبادئهم وعقيدتهم، مهما كانت مشاهد الخوف مفزعة، ووقائع مرعبة. لأن الخوف الحقيقي يجب أن يكون من الله تعالى، وأما قوي الأرض كلها فإنها " لا تخيف، أو لا ينبغي أن تخيف، لأنها قوى مسخرة، لا تستمد من نفسها، ولا تملك لنفسها ضرراً ولا نفعاً. والقوة التي يجب أن تخاف حقاً هي القوة التي يدها كل شيء. هي المانعة حقاً، والمألحة حقاً، وإذن خوفاً هو الخوف الواجب، وحشيتها هي السبيل " (١٩٩).

دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٨، العدد ١، ٢٠١١

١ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٩ ص ٩٩، وانظر : الجوهري، الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٤، ص ١٣٥٨ - ١٣٥٩. الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ج ٣ ص ١٤٤. الفراهيدي، كتاب العين. ص ٢٧٣. الرازي، مختار الصحاح، ط ١. ص ١٩٣. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. ط ١. ج ٦، ص ١٠٥.

٢ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط ٢، ج ٢، ص ٢٣٠.

٣ - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ١٦٦.

٤ - سورة طه : الآية ٦٧.

٥ - الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبّر، ط ١، ج ٨، ص ١٧٣.

٦ - ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط ٢، ج ١، ص ٥١٢.

٧ - سورة الإسراء : الآية ٥٧.

٨ - سورة الأنعام : الآية ٨١.

٩ - سورة السجدة : الآية ١٦.

١٠ - سورة النساء : الآية ٣٥.

١١ - الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، ص ١٦٦.

١٢ - بني يونس، سيكولوجية الدافعية والأنفعالات، ط ١، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

١٣ - سورة الإسراء : الآية ٥٧.

١٤ - سورة الزمر : الآية ١٦.

١٥ - سورة الذاريات : الآية ٥٠.

١٦ - سورة آل عمران : الآية ١٧٥.

١٧ - سورة المائدة : الآية ٥٧.

١٨ - الحاكم، المستدرک على الصحيحين، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في الذيل : صحيح. ج ٤، ص ٩٦.

١٩ - سورة النساء : الآية ١٦٤.

٢٠ - سورة الأحقاف : الآية ٣٥.

٢١ - سورة الشورى : الآية ١٣.

٢٢ - سورة الأحزاب : الآية ٧.

٢٣ - سورة الأعراف : الآية ١٤٤.

٢٤ - سورة طه : الآية ٣٩.

٢٥ - الصابوني : النبوة والأنبياء. ص ١٦٥.

٢٦ - سورة القصص : الآيات ١٨ - ٢١.

٢٧ - قطب، سيد : في ظلال القرآن، ط ١٧، ج ٥، ص ٢٦٨٢ - ٢٦٨٣.

٢٨ - المرجع السابق : ج ٥، ص ٢٦٨٥.

٢٩ - الخالدي، صلاح : مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ط ١، ص ٢٣١.

٣٠ - سورة النمل : الآيتان ٩ - ١٠.

مصطفى

٣١ - سورة القصص : الآية ٣١.

٣٢ - قطب : في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٢٩.

٣٣ - سورة القصص : الآية ٣١.

٣٤ - قطب : في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٦٩٢.

٣٥ - ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج ٨، ص ٢٢٨.

٣٦ - المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة.

٣٧ - سورة طه : الآيات ٦٥ - ٦٨.

٣٨ - سورة الذاريات : الآية ٢٨.

٣٩ - الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، ص ٥٢٨.

٤٠ - الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٤٩٢.

٤١ - سورة طه : الآية ٦٧.

٤٢ - الميلداني : معارج التفكير، ج ٨، ص ١٧٢.

٤٣ - سورة طه : الآية ٦٧.

٤٤ - سورة طه : الآيات ٦٨.

٤٥ - ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج ٧، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

٤٦ - الخالدي : مواقف الأنبياء في القرآن، ص ١٥٢.

٤٧ - سورة النساء : الآية ٨٢.

٤٨ - سورة طه : الآية ٣٩.

٤٩ - سورة طه : الآية ٤١.

٥٠ - سورة القصص : الآية ١٨.

٥١ - سورة القصص : الآية ٢١.

٥٢ - سورة القصص : الآية ١٥.

٥٣ - سورة القصص : الآية ١٨.

٥٤ - سورة القصص : الآية ٢١.

٥٥ - سورة طه : الآية ٦٦.

٥٦ - سورة طه : الآية ٦٨.

٥٧ - لقوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ). [سورة الأحزاب : ٧].

٥٨ - لقوله تعالى : (مَلَأْهُمُ إِبْرَاهِيمَ) [سورة الحج : الآية ٧٨].

٥٩ - وهي : البقرة : الآيات (١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨، ٢٦٠)، آل عمران : الآيات (٣٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٥، ٩٧)، النساء : الآيات (٥٤، ١٢٥، ١٦٣)، الأنعام : الآيات (٧٤، ٧٥، ١٨٣، ١٦١)، التوبة : الآيات (٧١، ١١٤)، هود : الآيات (٦٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦)، يوسف : الآيات (٦، ٣٨)، إبراهيم : الآية (٣٥)، الحجر : الآية (٥١)، النحل : الآيات (١٢٠، ١٢٣)، مريم : الآيات (٤١، ٤٦، ٥٨)، الأنبياء : الآيات (٥١، ٦٠، ٦٢، ٦٩)، الحج : (٢٦، ٤٣، ٧٨)، الشعراء : الآية (٦٩)، العنكبوت : الآيات (١٦، ٣١)، الأحزاب : الآية (٧)، الصافات : الآيات (٨٣، ١٠٤، ١٠٩)، ص : الآية (٤٥)، الشورى : الآية (١٣)، الزحرف : الآية (٢٦)، الناريات : الآية (٢٤)، النجم : الآية (٣٧)، الحديد : الآية (٢٦)، الممتحنة : الآية (٤)، الأعلى : الآية (١٩).

٦٠ - هي سورة إبراهيم.

٦١ - وهذا هو الصحيح الذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ أَتُشْرِكُ أَصْنَانَا آلِهَةً) [الأنعام : الآية ٧٤].

٦٢ - الحاكم : المستدرك على الصحيحين، ج ٢، ص ٥٥٠.

٦٣ - مسلم : صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم. رقم الحديث (١٦٧)، ج ١، ص ١٥٣.

٦٤ - ولقب بهذا اللقب لكون جميع الأنبياء الذين جاؤوا من بعده هم من ذريته. أنظر : أبو حنبل، النجوم اللمعة في ثقافة المسلم الجامعة. ط ١، ص ٦١٢. وقال ابن القيم : " فإبراهيم هو الأب الثالث للعالم، فإن أبانا الأول آدم، والثاني نوح. وأهل الأرض كلهم من ذريته، كما قال تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) [سورة الصافات، الآية ٧٧]. انظر : ابن القيم، جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ص ١٤٤.

٦٥ - سورة النساء : الآية ١٢٥.

٦٦ - سورة الأعلى : الآية ١٩.

٦٧ - سورة النحل : الآية ١٢٣.

٦٨ - سورة آل عمران : الآية ٦٧.

٦٩ - قال تعالى : (فَجَعَلْنَاهُمْ جَذَاءً لِلْكَبِيرِاءِ هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) [سورة الأنبياء : الآية ٥٨].

٧٠ - قال تعالى : (قَالُوا خَرُّوا وَانصُرُوا أَهْبَتُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [سورة الأنبياء : الآيتان ٦٨، ٦٩].

٧١ - قال تعالى : (أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [سورة البقرة : الآية ٢٥٨].

٧٢ - سورة هود : الآيات ٦٩ - ٧٤.

٧٣ - سورة الذاريات : الآيات ٢٤ - ٢٨.

٧٤ - الخالدي : موقف الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢٥١.

٧٥ - ابن القيم، التفسير القيم، ص ٤٤٦.

٧٦ - سورة الذاريات : الآية ٢٥.

٧٧ - رضا، تفسير القرآن الكريم، ط ٢، ج ١٢، ص ١٢٨.

٧٨ - الآية : ٥٢.

٧٩ - الآية ٥٢.

٨٠ - الآية ٢٨.

٨١ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٦٥.

٨٢ - ابن القيم : التفسير القيم، ص ٤٤٨.

٨٣ - الألوسي، روح المعاني، ج ١٢، ص ٩٤.

٨٤ - أبو حيان، البحر المحيط، ط ١، ج ٨، ص ١٣٨.

٨٥ - سورة الحجر : الآيات ٥١ - ٥٣.

٨٦ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ١٦٦.

٨٧ - الألوسي : روح المعاني، ج ١٤، ص ٦١.

٨٨ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٦٥.

مصطفى

٨٩ — الألوسي : روح المعاني، ج ١٢، ص ٩٥

٩٠ — لقوله تعالى : (وَلَوْ لَوْ قَالَ لَقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ) [سورة الأعراف : الآية ٨٠]. قال القرطبي : " (من) لاستغراق الجنس، أي لم يكن اللواط في أمة قبل قوم لوط ". انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج ٧، ص ٢٤٥.

٩١ — وهي الأنعام : الآية (٨٦)، الأعراف : الآية (٨٠)، هود : الآيات (٧٠، ٧٤، ٧٧، ٨١، ٨٩)، الحجر : الآيتان (٥٩، ٦١)، الأنبياء : الآيتان (٧١، ٧٤)، النحل : الآيتان (٥٤، ٥٦)، العنكبوت : الآيات (٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٣)، الصافات : الآية (١٣٣)، ص : الآية (١٣)، ق : الآية (١٣)، القمر : الآيتان (٣٣، ٣٤)، التحريم : الآية (١٠).

٩٢ — سورة العنكبوت : الآية ٢٦

٩٣ — سورة الأنبياء : الآية ٧٤.

٩٤ — القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٣٠٦.

٩٥ — الأميري، أحمد البراء: فقه دعوة الأنبياء، ط ١، ص ٢٦٧.

٩٦ — سورة هود : الآية ٧٨.

٩٧ — سورة الحجر : الآيتان ٦١ — ٦٢.

٩٨ — سورة هود : الآية ٧٨.

٩٩ — سورة الحجر : الآيتان ٦٨ — ٦٩.

١٠٠ — عباس : القصص القرآني إيجاز وفحاته، ص ٢٠٦.

١٠١ — سورة الشعراء : الآيتان ١٦٥ — ١٦٦.

١٠٢ — سورة الشعراء : الآية ١٦٧.

١٠٣ — سورة النمل : الآية ٥٦.

١٠٤ — مما يجدر التنبيه عليه أن انحراف زوجة لوط لم يكن بارتكابها الفاحشة، وإنما هو انحراف في الدين والعقيدة.

١٠٥ — سورة التحريم : الآية ١٠.

١٠٦ — سورة هود : الآيات ٧٧ — ٨١.

١٠٧ — سورة العنكبوت : الآية ٣٣.

١٠٨ — سورة الحجر : الآية ٧٠.

١٠٩ — سورة هود : الآية ٨٠.

١١٠ — رواه البخاري. انظر : البخاري، صحيح البخاري، ط ١. كتاب أحاديث الأنبياء. باب (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلْمُتَلَبِّينَ) [يوسف : ٧]. رقم الحديث (٣٣٨٧). ج ٢، ص ١٤٩. وفي رواية أخرى للحديث: " رحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، وما بعث الله بعده نبيا إلا في ثروة من قومه ". رواه الترمذي والحاكم. انظر : الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة : سنن الترمذي. حكم على أحاديثه الألباني. اعتنى به : مشهور آل سلمان. ط ١. كتاب ثواب القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ومن سورة يوسف. رقم الحديث (٣١١٦). وقال الترمذي : الثروة : الكثرة والمنعة. وهذا حديث حسن. وحسنه الألباني. ص ٧٠٠. الحاكم : المستدرک على الصحيحين. وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط مسلم. وأقره الذهبي في الذيل. ج ٢ ص ٥٦١.

١١١ — سورة العنكبوت : الآية ٣٣

١١٢ — سورة هود : الآية ٧٨.

١١٣ — سورة الحجر : الآية ٦٧.

١١٤ — سورة القمر : الآية ٣٧.

١١٥ — سورة هود : الآية ٧٨.

مصطفى

١٤٥ — الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، ص ٣٨١.

١٤٦ — البقاعي، إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته ووضع حواشيه : عبد الرازق المهدي. ط ١، ج ٦، ص ٣٧٣.

١٤٧ — سورة هود : الآية ٧١.

١٤٨ — قال تعالى : (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ) [سورة آل عمران : الآية ٩٣].

١٤٩ — القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٣٣١

١٥٠ — وهي : البقرة : الآيات (١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠)، وآل عمران : الآية (٨٤)، والنساء : الآية (١٦٣)، والأنعام : الآية (٨٤)، وهود : الآية (٧١)، ويوسف : الآيات (٦، ٣٨، ٦٨)، ومريم: الآيات (٦، ٤٩)، والأنبياء : الآية (٧٢) والعنكبوت : الآية (٢٧)، وص : الآية (٤٥).

١٥١ — سورة هود : الآية ٧١،

١٥٢ — البخاري : الصحيح. كتاب الأنبياء. باب قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَوَكِّلِينَ) يوسف : ٦. رقم (٣٣٩٠)، ج ٢، ص ١٤٩.

١٥٣ — سورة يوسف : الآية ٨٣.

١٥٤ — سورة يوسف : الآية ٨٧.

١٥٥ — سورة يوسف : الآية ١٨.

١٥٦ — سورة يوسف : الآية ٨٣.

١٥٧ — سورة يوسف : الآية ٨٤.

١٥٨ — سورة يوسف : الآية ٩٤.

١٥٩ — سورة البقرة : الآية ١٣٣.

١٦٠ — سورة يوسف : الآيات ٤ — ٥.

١٦١ — هو عبد الرازق بن أحمد الكاشي أو الكاشاني أو الفاشاني. صوفي مفسر. له كتب منها : كشف الوجوه الغر في شرح تائبة ابن الفارض، والسراج الوهاج في تفسير القرآن. توفي سنة ٧٣٠ هـ . انظر : الزركلي، خير الدين : الأعلام، ط ٦، ج ٣، ص ٣٥٠.

١٦٢ — القاسمي، محاسن التأويل، ص ٣٥٠٤ — ٣٥٠٥.

١٦٣ — سورة يوسف : الآية ٥.

١٦٤ — نوفل، أحمد : سورة يوسف دراسة تحليلية، ط ١، ص ٢٧٨.

١٦٥ — سورة يوسف : الآيات ١١ — ١٢.

١٦٦ — القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ١٤.

١٦٧ — نوفل : سورة يوسف دراسة تحليلية، ص ٣٠٩.

١٦٨ — قطب : في ظلال القرآن، ج ٤، ص ١٩٧٥.

١٦٩ — المرجع السابق، نفسه.

١٧٠ — سورة الأنعام : الآية ٩٠.

١٧١ — سورة الأحزاب : الآية ٢١.

١٧٢ — سورة يوسف : الآية ١١١.

١٧٣ — سورة الأعراف : الآية ١٧٦.

دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٨، العدد ١، ٢٠١١

١٧٤ - الحالدي، صلاح عبد الفتّاح : مع قصص السابقين في القرآن، ص ٣٠.

١٧٥ - العلي، إبراهيم محمد : الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء، ط ١، ص ٦.

١٧٦ - بني يونس : سيكولوجية الدافعية والانفعالات، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

١٧٧ - سورة القصص : الآية ١٥.

١٧٨ - سورة القصص : الآيتان ٢٣ - ٢٤.

١٧٩ - ابن كثير، قصص الأنبياء، ط ١، ص ٢٢٩. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه القصة لم تثبت، وليس هناك ما يدل على صحتها.

١٨٠ - سورة القصص : الآية ٢٥.

١٨١ - بني يونس : سيكولوجية الدافعية والانفعالات، ص ٢٤٧.

١٨٢ - سورة هود : الآية ٨٠.

١٨٣ - سورة هود : الآية ٧٨.

١٨٤ - سورة آل عمران : الآية ١٧٥.

١٨٥ - فائز، أحمد : طريق الدعوة في ظلال القرآن، ج ١، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

١٨٦ - سورة الصافات : الآية ٩٧.

١٨٧ - زين العابدين، محمد سرور : منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، ط ٣، ج ١، ص ١٢٧.

١٨٨ - سورة الأنبياء : الآية ٦٠.

١٨٩ - سورة الأنبياء : الآية ٦٨.

١٩٠ - سورة آل عمران : الآية ١٧٣.

١٩١ - رواد البخاري. الصحيح. كتاب التفسير. باب (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) [آل عمران : ١٧٣]. رقم (٤٥٦٣). وفي رواية أخرى في البخاري عن ابن عباس قال : " كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسي الله ونعم الوكيل ". رقم (٤٥٦٤)، ج ٢، ص ٤٠٦.

١٩٢ - سورة الشعراء : الآيات ٦٠ - ٦٢.

١٩٣ - سورة الشعراء : الآية ٦٢.

١٩٤ - قطب : في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٥٩٩.

١٩٥ - المرجع السابق : ج ٦، ص ٣٨٧١.

١٩٦ - سورة البروج : الآيات ٤ - ٨.

١٩٧ - قطب، سيد : معالم في الطريق، ص ١٧٦.

١٩٨ - البخاري : صحيح البخاري. كتاب الإكراه. باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، رقم الحديث (٦٩٤٣)، ج ٣، ص ٣٤٥.

١٩٩ - قطب، محمد : منهج التربية الإسلامية، ط ٢، ص ١٦١.

المصادر والمراجع

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر : جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، بلا طبعة، القاهرة، مكتبة المتنبي، بلا تاريخ.

- _____، التفسير القِيم، حققه : محمد الفقي، بلا طبعة، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.

- _____، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق : محمد الفقي، ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢.

مصطفى

- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، بلا طبعة، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، بلا تاريخ.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون، ١٩٧١م، ط ٢، القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق : أحمد فنيح، ٢٠٠٢م، ط ٦، القاهرة، دار الحديث.
- ، تفسير القرآن العظيم، ٧ مج، ط ٢، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٠.
- ، قصص الأنبياء، ط ١، كانو، مكتبة أبو بكر أيوب، ٢٠٠١ م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٥ مج، بلا طبعة، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.
- أبو حجلة، عماد الدين بن أحمد، ١٩٩٩، النجوم اللامعة في ثقافة المسلم الجامعة، ط ١، عمان، دار الرازي.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق : عادل عبد الموجود، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني، بلا طبعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- الأميري، أحمد البراء، فقه دعوة الأنبياء، ط ١، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٠.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تقيم : محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٠٠٣، ط ١، القاهرة، مكتبة الصفا.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق : عبد الرازق المهدي، ١٩٩٥، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- بني يونس، محمد محمود، ٢٠٠٧، سيكولوجية الدافعية والانفعالات، ط ١، عمان، دار المسيرة.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، حكم على أحاديثه الألباني، اعتنى به : مشهور آل سلمان، ط ١، الرياض، مكتبة المعارف، بلا تاريخ.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عطار، ١٩٧٩، ط ٢، بيروت، دار العلم للملايين.
- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرک على الصحيحين، وبذله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف يوسف المرعشلي بل طبعة، بيروت : دار المعرفة، بلا تاريخ.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ٥ مج، بلا طبعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ٢٠٠٤ م، مع قصص السابقين في القرآن، ط ٤، دمشق، دار القلم.
- الخطيب، عبد الكريم : التفسير القرآني للقرآن، ١٥ مج، بلا طبعة، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ.
- دباهنه، ميشيل، ١٩٨٤م، سيكولوجية الطفولة، بلا طبعة، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع.
- الدميري، محمد بن موسى، ١٩٩٩، حياة الحيوان الكبرى، اعتنى بتصحيحه : عبد اللطيف سامر بيتيه، ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١ م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٩.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، راجعه : وائل أحمد عبد الرحمن، بلا طبعة، القاهرة : المكتبة التوفيقية، بلا تاريخ.
- رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم، الحكيم، ١٢ مج، ط ٢، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ط ١، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٣٠٦ هـ.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ٨ مج، ط ٦، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤.
- الزمخشري، محمود، أساس البلاغة، تحقيق : عبد الرحيم محمود، بلا طبعة، بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ.
- زين العابدين، محمد سرور، ١٩٨٨، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، ط ٣، لندن، دار الأرقم للنشر والتوزيع.
- الصابوني، محمد علي، ١٩٨٦، النبوة والأنبياء، ط ١، القاهرة، دار الحديث، النبوة والأنبياء.

- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بلا طبعة، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩.
- ، جامع البيان، تحقيق : أحمد البكري، ط ٢، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٧ م.
- عباس، فضل حسن، ١٩٨٧، القصص القرآني إيجازة ونفحاته، ط ١، عمان، دار الفرقان.
- العلي، إبراهيم محمد، ١٩٩٥م، الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء، ط ١، بيروت، دار القلم.
- فائز، أحمد، ١٩٨١ م، طريق الدعوة في ظلال القرآن، بلا طبعة، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٤ مج، بلا طبعة، بيروت، دار الجليل، بلا تاريخ.
- القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، رقمه : محمد فؤاد عبد الباقي، بلا طبعة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، بلا تاريخ.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢ مج، بلا طبعة، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ.
- قطب، سيد، ١٩٩٢، في ظلال القرآن، ٦ مج، ط ١٧، بيروت، القاهرة، دار الشروق.
- ، معالم في الطريق، بلا طبعة، بيروت، دار الشروق، بلا تاريخ.
- ، منهج التربية الإسلامية، ط ٢، بيروت، القاهرة، دار الشروق، بلا تاريخ.
- الخالدي، صلاح، ٢٠٠٣، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ط ١، دمشق، دار القلم.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، رقمه، عبد الباقي، ١٩٨٣، بلا طبعة، بيروت، دار الفكر.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبكة، ٢٠٠٢ م، معارج التفكير ودقائق التدبر، ١٥ مج، ط ١، دمشق، دار القلم.
- نوفل، أحمد، ١٩٨٩، سورة يوسف دراسة تحليلية، ط ١، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

مصطفى

Prophets' Fear and Its Implications in the Quranic Narrations

Awdah Abdullah, Rasmeyi Abdelqader and Ibrahim Mustafa *

ABSTRACT

This research aimed at scrutinizing the prophets' (peace be upon them) psychological aspects through the phenomenon of fear and its implications on prophets' sayings, acts and behaviors. It also analyzed this aspect as well as the benefits from it in the process of contemporary call. The Qur'anic narrations have presented some positions in which the fear of prophets took place and demonstrated its causes and implications. It was also found that the fear that has happened to some of prophets (peace be upon them) was a tolerable type, which is generally not to blame people, and no one is infallible from it as it is being instilled in every human being. This fear was not such as dread and freight, but it was a lofty goal and a motivation for work. Energy and activity.

Keywords : Quran, Objective Interpretation. Quranic Series, Psychology.

* Al – Najah National University. Nablus, Palestine, Received on 6/7/2009 and Accepted for Publication on 27/1/2010.